



### من اليسار: ستالين - مولوتوف - فيشننسكي

حرب كبير بخصوص (بربروسه) حضره قواد القيروماخت العظام. ووضع موضع التنفيذ في ٢٢ أيار جدول مواعيد تعبئة القوات في الشرق وتوزيعها على نقاط الوثوب. ثم صدر جدول مواعيد منقح بعد أيام قلائل<sup>(١٢٨)</sup>. وهو وثيقة طويلة مفصلة لاكتتفي بإيضاح إنتهاء كل خطط الهجوم على روسيا في بداية حزيران وحده بل تكشف عن تواصل التحركات الهائلة المعقدة للمشاة والمدفعية والدروع والطائرات وفق المواعيد المعينة بدقة تامة. هناك فقرة مختصرة في يوميات الحرب الخاصة بالأسطول بتاريخ ٢٩ أيار ورد فيها ما يلي "أن التحركات التمهيدية لبوارج بربروسه قد بدأت". وإنتهت محادثات الأركان لجيوش رومانيا والمجر وفنلندا، وهذه الدولة الأخيرة كانت متلهفة لإسترجاع ما أخذه الروس منها في حرب الشتاء. وفي ٩ حزيران أرسل هتلر من برختسغادن أمراً بعقد مؤتمر في برلين في ١٤ حزيران يحضره كل القادة العامين للقوات المسلحة الثلاثة وقواد جيوش الميدان لإجتماع يوم أخير كامل حول (بربروسه). ومع ضخامة العمل فقد سرت الثقة من هتلر الى جنرالاته لما شرعوا بمراجعة آخر الدقائق التفصيلية لأعظم عملية عسكرية في التاريخ: هجوم عام كلي على جبهة تمتد ألفاً وخمسمائة ميل من البحر المنجمد القطبي في بتسامو Petsamo حتى البحر الأسود. وقبلها بيوم واحد عاد الى برلين (براوختش) بعد تفتيش عام لتوزيع القوات في الشرق. وكتب هالدر في يومياته أن قائد الجيش العام كان في غاية الرضا وقال إن الضباط والمراتب يتمتعون بروح عالية وهم على أتم الاستعداد. ودام هذا المؤتمر الحربي الأخير من الحادية عشرة صباحاً حتى السادسة والدقيقة الثلاثين مساءً. وإنفض في الساعة الثانية بعد الظهر لتناول الغداء. وفيه لقي هتلر على جنرالاته واحدة من خطبه النارية السابقة للمعركة<sup>(١٢٩)</sup>. ووجدها (هالدر) "خطبة سياسية شاملة جامعة" فيها يبين هتلر

١٢٨- النص في "مؤامرة النازيين وعدوانهم" ج ٦ الص ٨٥٢ - ٨٦٦. [وثائق نومبرغ ٣٩ - C].

١٢٩- محاضر هذا الإجتماع لم يعثر عليها قط على قدر معلوماتي. إن يومية هالدر بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٤١ تصف الإجتماع. كما ذكر كايتل طرفاً عنه أثناء الإستجواب (محاكمة مجرمي الحرب الكبار ج ١٠ الص ٥٣١ - ٥٣٢) وتونه بها يوميات حرب الأسطول بإختصار.

أنه لم يكن لديه مفر من مهاجمة روسيا لأن سقوطها سيرغم إنكلترا على "التخلي عن الحرب والتسليم". لكن الزعيم المتعطش للدماء لا يد أوضاع أموراً أخرى أكثر من هذه. وقد تكلم (كايتل) عنها أثناء إستجوابه المباشر في محاكمة نورمبرگ. قال:

"كان محور أقواله الأساسي هو أن المعركة هي الفاصلة بين عقيدتين فكريتين، وأن التطبيقات التي عرفناها كعسكريين- الوحيدة الصحيحة التي تفرضها قواعد القانون الدولي- يجب النظر إليها بمقاييس أخرى مختلفة تماماً".

واستطرد (كايتل): أصدر هتلر بعد ذلك أوامر بممارسة أعمال أرهاق غير مسبوقه "بوسائل قاسية". فسأله محامي دفاعه: "هل تقدمت أنت أو أي جنرال آخر بإحتجاج على هذه الأوامر أو أي واحد منها؟

فأجاب الجنرال: "كلا. إني شخصياً لم أتقدم بأي إعتراض. كذلك كان الجنرالات الآخرون"<sup>(١٣٠)</sup>. أمر يصعب على الفهم حقاً- الا أنها الحقيقة الواقعة- كيف بقي رجال الكرمليين الى آخر لحظة لا يدركون بأن الضربة ستنزل بهم قوية صاعقة حتى تكاد من هولها أن تطوح بوطنهم وتقضي عليه. رغم كل ما أثر عنهم من شدة اليقظة والحيلة والصلابة، ومع كل الشواهد المتواترة والنذر التي كانت تصرخ في أوجههم قائلة.. "ها أنذا!".

في الساعة ٩.٣٠ من مساء يوم ٢١ حزيران الصيفي اللطيف وقبل بداية الزحف الألماني بتسع ساعات، إستقبل مولوتوف السفير الألماني في مكتبه بالكرملين وقدم اليه آخر عينة Final Fatuity<sup>(١٣١)</sup>. نوّه أولاً بحوادث حرق أجواء أخرى للطائرات الألمانية وقال انه أعز الى السفير السوفيتي في برلين بأن يجلب اليها إنتباه ريبنتروب. ثم إنتقل الى موضوع آخر ضمنه شولنبرگ برقية مستعجلة وأرسلها في تلك الليلة الى قلهلمشتراسه. قال: "ان مولوتوف أخبره [ بأن ثمّ عدداً من الدلائل يشير إلى أن الحكومة الألمانية ليست مرتاحة من الحكومة السوفيتية بل هنالك أيضاً شائعات تدور حول إندلاع حرب وشيك بين الإتحاد السوفيتي وألمانيا... ان الحكومة السوفيتية لعاجزة

١٣٠- هذا ما يؤيده (هاشل). فقد كتب في مذكراته بتاريخ ١٦ حزيران (بعد المؤتمر بيومين) ما يأتي "هالدر وبزاوختش إستبقا الى اعلان موافقتهم على تاكتيك هتلر [في الإتحاد السوفيتي]. وهكذا قُضي أن يسهم الجيش في دور من المجازر والمحرقات التي ظلت حتى الآن منوطة بالحرس الأسود. في مبدأ الأمر توهم "المتأمرون" ببالح السذاجة أن أوامر الإضطهاد والأهوال الهتلرية بخصوص روسيا ستثير سخط الجنرالات فتدفعهم الى ثورة على النازية. لكن فأل (هاسل) خاب في ١٦ حزيران وتبددت اوهامه. وبدأ تدوينه في ذلك اليوم بما يأتي: "سلسلة من الإجتماعات مع (پويتيز) و(گويردلر) و(بيك) و(اوشتر) لتبادل الرأي: هل ان أوامر معينة تسلمها قادة الجيش (لم تنشر مضامينها بعد)، كافية لفتح أعينهم على طبيعة النظام الذي يخدمونه ويحاربون في سبيله... هذه الأوامر تتعلق بإجراءات همجية تقوم بها القوات العسكرية ضد البولشفيك عندما تغزي روسيا. لقد كانت النتيجة التي توصلنا إليها انه لا أمل في الوقت الحاضر. وهم [أي الجنرالات] انما يخادعون أنفسهم... وروساء عرفاء لانفع فيهم! [يوميات فون هاسل الص ١٩٨ - ١٩٩].

١٣١- المصطلح هو لچرچل

عن إدراك الدواعي لعدم إرتياح ألمانيا.. وهو يود لو أعلنناه بالأسباب التي دعت الى هذا الوضع في العلاقات السوفييتية- الألمانية. [وأضاف شولنبرگ يقول]... فأجبت اني لا أستطيع الإجابة عن سؤاله إلا بعد أن تتوفر عندي المعلومات الكافية<sup>(١٣٢)</sup> ولم يطل به الزمن، حتى توفرت عنده المعلومات.

فقد كانت برفقية راديو في طريقها اليه عبر أمواج الأثير من برلين الى موسكو مؤرخة ٢١ حزيران ١٩٤١. مدونه بالجفرة ومصدرة "مستعجل للغاية، سر دولة، الى يد السفير شخصياً" بدئت بالآتي:

"بوصول هذه البرقية، يُشرع في إتلاف كل مفاتيح رموز الجفرة عندكم. وان تقوموا بتعطيل جهاز الراديو. نرجو إبلاغ هر مولوتوف حالاً بأن لديك رسالة في غاية الخطورة تريد إبلاغه بها.. ثم نرجو أن تلقي عليه البلاغ الآتي:..."

كان واحداً من تلك البلاغات المألوفة المطرزة بالأكاذيب التي أكل عليها الدهر وشرب والمفتريات التي برع هتلر وريبنتروب فيها واصبها من أحذق خبائثها، ولطالما دبّجها لتبرير كل جديد من أعمال العدوان الظالمة السابقة. وقد يكون البلاغ الأخير أشد من سابقه وقاحةً وأحفلها بالخداع وطمس الحقائق (هذا على أقل تقدير ما رأيته فيه عندما اعدت قراءته). بدأ البلاغ بإتهام الإتحاد السوفيتي بخرق الميثاق الألماني- الروسي باستمرار، وفي الوقت الذي ظل الرايخ أميناً على نصوصه. ثم أن الإتحاد السوفيتي مارس "أعمال تخريب وإرهاب وتحسس" ضد ألمانيا، واحبط محاولة الألمان إقامة نظام مستقر في أوروبا"، وتآمر مع بريطانيا "لمهاجمة قوات ألمانيا في رومانيا وبلغاريا" بتعبئته كل ما هو تحت يده من القوات الروسية على جبهة تمتد من البطليق حتى البحر الأسود"، وهذا ما "هدد كيان الرايخ بالتصدع".

[وإستطرذ البلاغ]: إن التقارير المجتمعة في الأيام القلائل الأخيرة بددت آخر شك باقٍ حول الصفة العدوانية التي تتصف بها الحشود العسكرية الروسية.. ثم أن التقارير الواردة من إنكلترا تشير الى مفاوضات السفير (كريبس) لإقامة تعاون سياسي وعسكري أوثق عرى بين إنكلترا والإتحاد السوفيتي.

ومحصل القول تعلن حكومة الرايخ أن الحكومة السوفييتية خلافاً لإلتزاماتها...  
اولاً: لم تكتف بمحاولاتها المستمرة لزعزعة مركز ألمانيا في أوروبا، بل زادت فيه إبعالاً وشدة.  
ثانياً: تبنت سياسة معارضةً لسياسة ألمانيا الخارجية إزدادت تفاقماً أكثر فأكثر.  
ثالثاً: إنها حشدت كل قواها ووضعتها في خط الحدود الألمانية على أهبة الإستعداد. فهي بهذا أخلت بعهودها مع ألمانيا وأزمت الهجوم على ألمانيا من الخلف وهي تكافح في سبيل الحياة.  
لذلك أمر (الزعيم) القوات الألمانية بمقاومة هذا التهديد بكل وسيلة لديهما<sup>(١٣٣)</sup>. واوزر ريبنتروب

١٣٢- العلاقات السوفييتية النازية الص ٣٥٥ - ٣٥٦

١٣٣- المرجع السالف الص ٣٤٧ - ٩٤٩.

الى سفيره في آخر الرسالة "أرجو ألا تدخل في أي نقاش حول البيان".  
ماذا كان بمقدور شولنبرگ المضعضع الحواس الخائب الأمل الذي اوقف افضل سنّي حياته على  
الكبح في سبيل تحسين العلاقات الألمانية الروسية، وهو عالم علم اليقين إن غزو الإتحاد السوفيتي  
إعتداء صارخ ليس ثمّ ما يبرره قط؟  
كرّ عائداً الى الكرملين قبيل إنبلاج الفجر وراح يقرأ البيان الألماني<sup>(١٣٤)</sup> على مولوتوف الذي علته  
البغته، فظل يصغي صامتاً إلى النهاية. وبعدها عقب يقول:  
- انها الحرب أذن. هل تعتقد أننا نستأهل هذا؟

في تلك الساعة من الليل كان فصل من الرواية مماثل إخراجة يجري في قلهمشتراسه ببرلين. ظل  
السفير السوفيتي (قلاديمير ديكانوزوف) يحاول طوال عصر يوم ٢١ حزيران باتصالاته التليفونية  
بوزارة الخارجية تحديد موعد له مع ريبنتروب ليبلغه إحتجاجاً صغيراً آخر ضد حوادث خرق للأجواء  
أخرى إرتكبتها الطائرات الألمانية، فيقال له أن وزير الخارجية "خارج العاصمة" وأخيراً أبلغ في  
الساعة الثانية بعد نصف الليل (٢٢ حزيران) أن ريبنتروب سيستقبله في الساعة الرابعة فجراً في  
وزارة الخارجية. ليلقى هناك صدمة لا مثيل لها في حياته. كان السفير السوفيتي نائباً لوزير  
الخارجية فوق منصبه الدبلوماسي. وواحداً من دعامات الحكم الذي يتوكأ عليها ستالين ومن أولئك  
الذين لا يترددون في مواضع الخطر وهو الذي دبر مسألة إنضمام (ليتوانيا). ولم تكن صدمته بأقل  
من صدمة مولوتوف في موسكو. ووصف دكتور شميدت المشهد وكان حاضراً: "لم أر ريبنتروب بمثل  
حالته من الإنفعال قبل وصول ديكانوزوف بخمس دقائق. إذ كان يروح ويجيء في مكتبه هائجاً مثل  
حيوان في قفص...".

أدخل (ديكانوزوف)، وهو خالي الذهن تماماً مما يوشك ان يجري ومد يده لمصافحة ريبنتروب وجلس  
ثم... همّ بتوجيه أسئلة حكومته عن امور معنية تتطلب إيضاحاً، ولكن ريبنتروب بوجهه الحجري  
الجامد قاطعه قائلاً "ليس هذا موضوع بحث الآن...".

ثم قام وزير الخارجية الغطريس بشرح موضوع الساعة له. وسلمه نسخة من البلاغ الذي كان  
شولنبرگ في تلك اللحظة بالذات يسرده على مسامع مولوتوف. وأبلغه أن العسكر الألماني يتخذ الآن  
إجراءات عسكرية مضادة "على الحدود السوفييتية". يقول شميدت "أن السفير السوفييتي إستفاق  
من هول الصدمة بسرعة وأعرب عن أسفه العميق" للتطورات التي لا يلوم عنها إلا ألمانيا. "ونهض من

١٣٤- بهذا ختمت حياة هذا السفير الدبلوماسية العريق في مهنته. عاد الى ألمانيا وأرغم على الإستقالة. وما لبث أن  
إنضم الى حلقة المعارضة التي يتزعمها (الجنرال بيك وغويردلر وهاسل) والآخرين ورشحه هؤلاء في وقت ما ليكون  
وزيراً الخارجية في الحكومة الجديدة التي ستقوم على أنقاض الحكم النازي. وذكر (هاسل) انه كان في ١٩٤٣ راعباً  
في اجتياز خطوط السوفييت العسكرية في الجبهة للإتصال بستالين والتفاوض في صلح عن حكومة ألمانية معادية  
للنازية. "يوميات فون هاسل الص ٣٢١ - ٣٢٢). القى القبض عليه بعد فشل مؤامرة تموز ١٩٤٤ ضد هتلر وادع  
السجن ثم أعدم الحياة في ١٠ تشرين الثاني.



مجلسه وانحنى بجفء وغادر المكتب دون مصافحة ريبنتروب" (١٣٥).

وهكذا إنتهى شهر العسل السوفييتي النازي. وفي الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين من فجر ٢٢ حزيران ١٩٤١ قبل إنتهاء المراسيم الدبلوماسية في كل من الكرملين وقلهلمشتراسه بنصف ساعة، إنطلق هزيم مدافع هتلر يدك معالم الحدود دكاً ابدياً على جبهة تمتد مئات من الأميال.

وكان ثم تمهيد دبلوماسي آخر تقدم هزيم المدافع. ففي عصر يوم ٢١ حزيران جلس هتلر الى مكتبه بمقر قيادته الجديد (وجار الذئب Wolfsschanze) الذي حفر له تحت الأرض في غابة كئيبة المنظر في بروسيا الشرقية بالقرب من راشتنبرگ Rastenburg وأملى رسالة مطولة لموسوليني. في هذه المناسبة لم يشذ أيضاً عن مواقفه الأولى في كل أعماله العدوانية الأخرى بإزاء صديقه الحميم وحليفه

### گوبلز يذيع إعلان الحرب ضد روسيا

الأكبر. فهو لا يثق به تلك الثقة الكافية للافضاء بالسر إلا في آخر لحظة. وانه ليفعل ذلك أيضاً ورسالته هذه تعد من أبرز وأوثق الشواهد على الأسباب التي دفعت هتلر إلى الخطوة المهلكة، التي حيرت العالم في تعليلها زمنناً طويلاً. تلك الخطوة التي مهدت السبيل لنهاية صاحبها ونهاية الرايخ الثالث معه.

والواقع أن الاكاذيب المعهودة والتنصلات التي يحاول هتلر دائماً أن ينقل عبئها الى عاتق الآخرين حتى الى أصدقائه، كانت سدى الرسالة ولحمتها. لكن المرء يتقرى بين السطور وخلفها منطقه الأصلي، ومقاييسه الحقيقية "المغلوبة" في الموقف الدولي عندما بدأت بصورة رسمية السنة الثانية في الحرب في صيف ١٩٤١:

"ايها الدوتشي!

اكتب اليك هذه الرسالة. في اللحظة التي استقرت أفكارى القلقة. وإنتهت ساعات الانتظار المتواصلة المحطمة للأعصاب- بأقصى قرار اتخذته في حياتي.

١٣٥- تقرير شميدت الرسمي عن المقابلة. المرجع السالف الص ٣٥٦ - ٣٥٧. كذلك كتابة الص ٢٣٤ - ٢٣٥.

الموقف: إنكلترا خسرت هذه الحرب. وهي الآن كالغريق تتشبث بكل قشة. على أن بعض آمالها لا يخلو من قدرٍ من المنطق طبعاً... انه إنهيار فرنسا... وجه انظار مشعلي الحرب البريطانيين إلى موضع حاولوا جاهدين أن يجعلوا الحرب تبدأ منه، هذا الموضع هو روسيا السوفيتية.

وكلا البلدين روسيا السوفيتية وإنكلترا شدهما الإهتمام بأوروبا... التي صدعتها حرب طويلة. وخلف هذين البلدين يقف إتحاد أمريكا الشمالية يحتثهما ويشجعهما...". بعد ذلك، شرح هتلر أنه لا يستطيع بوجود القوات العسكرية السوفيتية الكبيرة في مؤخرته، تجميع قواته "ولاسيما الجوية" منها لبشن هجوماً عاماً على بريطانيا، فيحسم أمرها نهائياً.

"في الواقع إن كل قوى روسيا هو الآن معبأ على حدودنا... ولو منحني الدهر سبباً لإستخدام القوة الجوية الألمانية ضد إنكلترا فالخطر كل الخطر يأتي من شروع روسيا في ستراتيجيتها السلبية، في الوقت الذي لا أرى مناصاً من الإستسلام والسكوت لمجرد شعوري بالنقص الجوي... واذا ذاك ستكون إنكلترا أبعد عن قبول الصلح. لأنها ستضع كل آمالها على شريكها الإتحاد السوفيتي. وبالطبع سيتزايد هذا الأمل كلما تقدمت الإستعدادات العسكرية الروسية خطوة الى الأمام... وخلف هذا كله تأتي حقيقة تدفق الكميات الضخمة من الأعتدة الحربية من أمريكا.. فهم يأملون ان يحصلوا عليها في ١٩٤٢..."

لذلك، وبعد أن إنصدع رأسي بالتفكير المتواصل توصلت أخيراً الى قرار قطع الأنشطة قبل أن تُتمق... إن جملة آرائي بإطارها الواسع هي كمايلي:  
أولاً: فرنسا كشأنها دوماً، لا يمكن الوثوق بها.

ثانياً: شمالي إفريقيا: بقدر ما يتعلق الأمر بها ولكونها من مستعمراتك أيها الدوتشي، فلا خطر عليها حتى فصل الخريف.

ثالثاً: إسبانيا متقلبة الأهواء، وأخشى أنها لن تنحاز نهائياً إلا بعد أن تتقرر نتيجة الحرب... رابعاً: لا يمكن التفكير في شن هجوم لإحتلال مصر قبل حلول الخريف.

خامساً: ليس مهماً سواء أدخلت أمريكا الحرب ام لم تدخل، ومهما ساعدت أعداءنا بما لديها من القوة التي يمكن ان تعبئها.

سادساً: إن الموقف في إنكلترا سيء. وتوفير الأغذية والمواد الأولية يزداد صعوبة بإطراد... والروح العسكرية الدافعة لمواصلة الحرب تعيش على الآمال فحسب. وهي تركز على دعامتين: روسيا وأمريكا. ولا فرصة لدينا إبعاد أمريكا عن الميدان. لكن إخراج روسيا مما نقدر عليه- إن إبعاد روسيا من الميدان ليعني في الوقت نفسه تنفيساً كبيراً لليابان في شرق آسيا وقد ينجم عن هذا تهديداً شديداً لفعالية الأمريكان بالتدخل الياباني. ونظراً لهذه

الظروف فقد قررت وضع حد نهائي لتلون الكرملين وأعماله الحربية." وإستطرد هتلر يقول إن ألمانيا لن تكون في حاجة إلى أي وحدات عسكرية إيطالية في المعترك الروسي (لم يكن يريد أن يشاركه أحد مجده في فتح روسيا، مثلما لم يشأ ذلك عندما قضى على فرنسا).

إلا أنه يرى إيطاليا ذات فائدة "بتقديمها مساعدة على جانب عظيم من الأهمية" بتعزيز قواتها في إفريقيا الشمالية، والوقوف على قدم الإستعداد "لإجتياح فرنسا في حالة قيام الفرنسيين بخرق المعاهدة". وكان هذا صيداً سميناً للدوتشي الدائم الجوع إلى الأراضي.

"أما عن الحرب في الشرق- فإنها يا دوتشي ستكون صعبة بلاريب. على أنني لأشك لحظة واحدة بالنجاح العظيم. وأنا آمل بالدرجة الأولى أن نضمن مصدر غذاء مشتركاً في أوكرانيا، التي ستمدنا بكل المواد الفائضة مما سنحتاجه في المستقبل." ثم يأتي هتلر الى الإعتذار عن عدم إبلاغ شريكه بالأمر قبل هذا الوقت:

"أيها الدوتشي! أنا إن تأخرت الى الآن عن إرسال هذه المعلومات فما ذلك إلا لأن القرار الأخير لم يتخذ حتى الساعة السابعة من هذا المساء. ومهما حدث أيها الدوتشي فوضعنا لايمكن أن تصيبه هذه الخطوة بنكسة، بالعكس فقد تحسن. وإن ظلت إنكلترا لاتتعط ولاستخلص العبر من الوقائع، فيمكننا توجيه قوانا المتعاطمة على عدونا للقضاء عليه."

أخيراً وصف هتلر عظيم إرتياحه بعد توصله الى قراره الأخير.

"... ألا دعني أصارحك أيها الدوتشي- بشيء آخر. لما كنت عانيت ما عانيت في سبيل الوصول الى هذا القرار، فقد شعرت بالتححرر الروحي المطلق بعده. لقد كانت شركتنا مع الإتحاد السوفياتي كل حال وفي معظم الأحيان عبئاً ما أثقله على نفسي رغم اخلاص مجهوداتنا لتحقيق وفاقٍ أخيرٍ معه. فقد كانت تلك الشركة تبدو لي أشبه بانفصامي عن طبيعتي وكياني، مجافاتي لمفاهيمي وواجباتي الأولى وأنا الآن سعيد لخلاصي من هذه الآلام النفسية. وتقبلوا مني أعمق التحيات الرفاقية وأحرها."

المخلص أدولف هتلر (١٣٦).

في الساعة الثالثة من فجر يوم ٢٢ حزيران قبل نصف ساعة بالضبط من إنطلاق المحافل الألمانية أيقظ السفير الألماني (قون بسمارك) تشيانو من نومه في مدينة روما ليدفع اليه برسالة هتلر المطولة. فقام الوزير الإيطالي بإبلاغها تلفونياً الى موسوليني، الذي كان يستجم في رجيوني مصيفه الخاص. ولم تكن هذه أول مرة ينبه فيها الدوتشي من نومه في هدأة الليل، ليُسلم رسالة من شريك المحور. وكان ينزعج كثيراً. ولذلك راح يصرخ في تشيانو: "ليس كافياً أن اشيع القلق في الخدم ليلاً. فالألمان

١٣٦- من هتلر الى موسوليني: ٢١ حزيران ١٩٤١ "العلاقات السوفيتية النازية الص ٣٤٩ - ٣٥٣.



المارشالية السوفييت - من اليسار الواقفون: بوديني - بليوكر. الجالسون: توكاجيفسكي - فوروشيلوف - بيگوروف

يجعلوني أهب من فراشي مذعوراً في اية ساعةٍ من ساعات الليل. دون ذوق أو إعتبارٍ لأي شيء" (١٣٧). على أن موسوليني ما كاد يطرد النعاس من عينيه حتى يادر الى إصدار الأوامر بشأن إعلان الحرب على الإتحاد السوفييتي فوراً. إنه الآن سجين الألمان تماماً وهو يدرك ذلك ويتميز غيظاً لهذا. قال لتشيانوف: "إني لا أرجو إلا شيئاً واحداً. وهو أن يُنتف الألمان في حرب الشرق هذه كثيراً من ريشهم" (١٣٨). على انه كان يدرك من الناحية الأخرى ان مستقبله مرهون بمستقبل السلاح الألماني. وكان واثقاً بأن الألمان سيربحون حربهم مع روسيا، إلا أنه كان يأمل في الوقت نفسه خروجهم منها بأنف نازف.

ولم يكن يساوره أي شك، ولا أن يتكهن (لا هو ولا غيره في الغرب من كلا الطرفين المصطرعين) بأن الألمان سينالهم أكثر من الأنف المهشم بكثير في صبيحة يوم الأحد الموافق ٢٢ حزيران- وهو اليوم الذي تم فيه عبور ناپوليون نهر النيمن Niemen في ١٨١٢، في طريقه الى موسكو. بعد سنة واحدة بالضبط من إستسلام فرنسا وطن ناپوليون في غابة كومبين- تدفقت حجاجل هتلر المدرعة والآلية التي لم تغلب قط، عبر نهر النيمن وغيره من الأنهار، واندفعت بسرعة خاطفة الى قلب روسيا. أما الجيش الأحمر، فرغم الإنذارات والشواهد المتواترة فكان كما ذكر الجنرال هالدر في يوميات أول يوم للغزو: "قد بوغت تكتيكياً على إمتداد الجبهة" (١٣٩).

١٣٧- يوميات تشيانوف الص ٣٦٩ - ٣٧٢

١٣٨- المرجع السالف ص ٣٧٢

١٣٩- هناك تسجيل، غريب جداً في يوميات هالدر، لليوم الأول من الهجوم. فبعد أن ذكر عودة محطات الراديو السوفييتية الى البث ظهر اليوم (وكان الألمان يتابعون موادها) كتب "لقد طلبت تلك المحطات من اليابان قيامها =

وتم الإستيلاء على كل الجسور المتقدمة سالمهً. والواقع أن الروس "على حد قول هالدر" لم يتخذوا في معظم مواقعهم وضع النشر والإستعداد للمعركة فقضي عليهم قبل أن يفكروا بتنظيم مقاومتهم. وحطمت مئات الطائرات السوفييتية وهي جاثمة في مطاراتها<sup>(١٤٠)</sup>. ومامت أيام قلائل حتى اقتيد عشرات الألوف من أسرى الحرب إلى معسكرات الإعتقال وطوقت جيوش كاملة بسرعة خاطفة أو شُنتت شملها. وبدا الأمر أشبه بالحملة العسكرية البولندية Feldzug in Polen يعاد تمثيلها. كان هالدر عادةً كثيرالحذر. ومع ذلك فقد ذكر في اليومية المؤرخة ٣ تموز بعد تدقيقه آخر التقارير الواردة الى هيئة الأركان مايلي "ليس كثيراً بأن الهجوم ضد روسيا قد تم كسبه في أربعة عشر يوماً". ثم اضاف يقول. "لن تمضي أسابيع إلا وينتهي كل شيء".

= بدور الوسيط لتسوية الخلافات السياسية والإقتصادية بين روسيا وألمانيا والبقاء على إتصال مستمر مع وزارة الخارجية الألمانية". ترى أكان ستالين يؤمن بإمكان إيقاف الهجوم بشكل من الاشكال بعد مرور تسع ساعات على البدء به؟

١٤٠- ذكر الجنرال (گونتر بلومنتريت) رئيس أركان الجيش الرابع. أنه بعد نصف ليل ٢١ حزيران بقليل، عندما وضعت المدفعية الألمانية تأشيرته الصفرة على اهدافها، مر قطار برلين- موسكو السريع مخترقاً خطوط الألمان قرب نهر (بوك) وعبره متجهاً الى (برست ليتوفسك) "دون حادث". وقد وجد "الامرغريبا" في تلك اللحظة. كما إستغرب أيضاً من سكوت المدفعية الروسية عن الرد عند بدء الهجوم. وكتب في هذا يقول "لقد بوغت الروس تماماً في جبهتنا". وعندما لاحت تباشير الفجر إنتقطت محطات الإشارات للإسلكية الألمانية من شبكات راديو الجيش الأحمر رسالة تقول: "القذائف تطلق علينا. ماذا نفعل؟". وذكر بلومنتريت أن جواباً صدر من المقر لهذه الرسالة: "لا شك إنكم مجانين. لماذا لم تعملوا الى الإرسال بالجفرة؟" [القرارات الحاسمة: نشرها سيمور فرايدن Seymour Freidin ووليم ريشاردسون . [William Richardson]